

الفصل التمهيدي

المقدمة:

إن الدين الإسلامي يشرع أحكاماً اقتصادية للأفراد تعالج مشكلة تمكين الناس من الانتفاع بالثروة، فيبني اقتصاده على فاعلة الملكية، فالملكية في الإسلام ذات سمة فريدة، وهي بجميع أنواعها وصورها ملكية استخلاف، حيث إن الملكية الحقيقية لله سبحانه وتعالى وحده لا ينازعه أحد من المسلمين.

ولقد أرشدت آيات عديدة من القرآن الكريم على هذه الحقيقة كما جاء في قول الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾¹، وفي قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾²، وكذلك في قوله: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى... وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾³.

1 القرآن. سورة طه 20 : 6.

2 القرآن. سورة المائدة 5 : 120.

3 القرآن. سورة آل عمران 3 : 180.

ومن السنة النبوية الشريفة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الأرض أرض الله والعباد عباد الله»⁴، وغير ذلك من النصوص الشرعية التي تدل على أن كل ما في الكون تفرد الله سبحانه وتعالى بملكيته بصفة خاصة.

ولكن الله تعالى رغم أنه صاحب المال الحقيقي ومالكه الأصلي، أضاف الأموال إلى عباده تكريماً لهم وفضلاً من الله تعالى عليهم. وبهذا المعنى، فإن الأغنياء وأرباب الأموال ليسوا ملاكاً للأموال حقيقة، وإنما هم مستخلفون فيها، أي هي أمانة من الله عندهم باعتبارهم خلفاء في الأرض ونواباً عن الله سبحانه. ويفهم من هذا السياق، أن الإنسان ما هو إلا وكيل أو موظف يعمل في ملك الله تعالى لتحقيق منافع الحياة التي تنفع نفسه وتنفع الأمة كلها.

وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو برزة الأسلمي، قال: «لا تزول قدما عبد يوم - أي يوم القيامة - حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق، وعن جسمه فيم أبلاه»⁵. إن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق» تأكيد على معنى الاستخلاف في تلك الأموال. وبناءً على الحديث النبوي المذكور، نستنتج أن ملكية الإنسان للأموال في هذه الحياة الدنيا ليست ملكية أبدية ولا مطلقة، بل هي تابعة لملكية الله لكونه المالك الحقيقي

⁴ أبو داود، سليمان بن الأشعث. د.ت. موسوعة الحديث الشريف: سنن أبي داود. (CD-Rom). مصر: وزارة الأوقاف للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. كتاب: الخراج. # 3078. حديث صحيح.

⁵ الترمذي، محمد بن عيسى. د.ت. موسوعة الحديث الشريف: الجامع الصحيح سنن الترمذي. (CD-Rom). مصر: وزارة الأوقاف للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. كتاب: صفة القيامة. # 2602. حديث حسن صحيح.

الأصلي لهذه الأموال. وبهذا المعنى، تكون ملكية الإنسان للأموال ملكية مقيدة بشرع الله تعالى، فيجب عليه (أي الإنسان) المحافظة على الأموال التي منحت له على وجه يرتضيه المالك الحقيقي، والتصرف فيها واستخدامها في الدائرة المأذونة بها (أي في دائرة الحلال والطيب شرعاً)، وعدم تجاوز تلك الدائرة لأي سبب من الأسباب.

ومن بين تلك الأموال المتاحة التي يجب على الإنسان المحافظة عليها والتصرف فيها واستخدامها استخداماً صالحاً "الأرض". لذا، فقد أمر الإسلام الناس بالسعي فيها والاستفادة من خيراتها الوفيرة، لأنها "أساس لكل نشاطات الحياة الإنسانية، بل كل الحركات الاقتصادية تسير عليها"⁶. وقد نهي الإسلام عن أي عمل يؤدي إلى الفساد في الأرض. وهذا النهي الإلهي صريح في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁷، وقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾⁸. فالهدف الإسلامي من استخلاف الإنسان في هذه الأرض إنما هو إعمارها والنهي عن الفساد والإفساد فيها، وجعلها مصدراً رئيساً للدخل في الحياة، وتمييزها للعيش والعمل على تحقيق الخير والرفاهية للمجتمع كله. ولا يتم ذلك إلا بتطبيق أساليب عمارة الأرض في ظل النظام الإسلامي والتي من خلالها يتم تحقيق الهدف الإسلامي، ومن ثم تحقيق التنمية والحضارة والتقدم والنماء

⁶ Surathman Kastin Hasan & Sanep Ahmad. 2005. Ekonomi Islam: Dasar Dan Amalan. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka. p. 149.

⁷ القرآن. سورة القصص 28 : 77.

⁸ القرآن. سورة الأعراف 7 : 56.

والازدهار ورفاهية الحياة الإنسانية على وجه الأرض. ومن بين تلك الأساليب المشروعة في الإسلام هو نظام إقطاع الأراضي.

تتجلى حكمة مشروعية نظام إقطاع الأراضي في الإسلام بأنه يحقق مشيئة الله في عمارة الأرض إما بالزراعة، أو التربية الحيوانية، أو استخراج الثروات المعدنية، أو القيام بالنشاط الصناعي والاصطناعي أو غير ذلك من النشاطات النافعة مما يدفع الإنسان إلى السيادة المطلقة والاعتماد على النفس في كسب الرزق لضمان عيشه وعيش من يعوله وأيضاً عيش المجتمع الذي يعيش فيه. فنظام إقطاع الأراضي بهذه الصورة هو نظام لاستصلاح وفتح باب جديد للعمل والإعانة والإنتاج، كما أنه عمل عمراني يؤدي إلى أجل الخدمات المالية للدولة الإسلامية وثرواتها الاقتصادية.

وتأسيساً على ذلك وانطلاقاً منه، فإنه يشجع من توسيع استعمال نظام إقطاع الأراضي إلى أقصى قدر ممكن في جميع الدول الإسلامية خاصة في سلطنة بروناي دار السلام، وذلك من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية الحقيقية في المستقبل، وحتى تستغل كل أراضي السلطنة بنشاطات اقتصادية عديدة وحتى تصبح دولة منتجة مغالية.

وفي هذه المقدمة يوضح الباحث الأمور التالية:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

تستخدم الأراضي المستقطعة في سلطنة بروناي دار السلام لخمس استخدامات، وهي الزراعة والتربية الحيوانية، وبناء المساكن الشعبية، وبناء المحلات التجارية والإدارية، وبناء المصانع والصناعات الخفيفة والثقيلة، كما تستخدم للمصالح العامة كبناء المساجد والمدارس. وعلى الرغم من أن نظام إقطاع الأراضي مطبق حالياً في سلطنة بروناي دار السلام خاصة تلك الأراضي التي تستخدم للزراعة، إلا أنها لا تساعد تماماً على تحقيق التنمية الاقتصادية المرجوة.

وبعد التفكير عن السيناريو المذكور في تطبيق نظام إقطاع الأراضي الزراعية في سلطنة بروناي دار السلام وبعد استشارة أهل العلم، وقع اختيار الباحث بالبحث في موضوع: "نظام إقطاع الأراضي الزراعية من منظور الاقتصاد الإسلامي: دراسة حالة سلطنة بروناي دار السلام"، راعياً حاجة حكومة بروناي دار السلام والمزارعين في الأراضي المستقطعة خاصة والمجتمع الإسلامي عامة للتعرف على مشكلات تطبيق نظام إقطاع الأراضي الزراعية (الإذن المؤقت للتوظيف) والعمل على اقتراح حلول للمشكلات الراهنة. إن اختيار الباحث لهذا الموضوع يرجع أيضاً إلى الأسباب الآتية؛

1. توضيح الرؤية المتكاملة عن دور نظام إقطاع الأراضي الزراعية وأثره في تحقيق التنمية الاقتصادية.

2. سد النقص في البحوث النظرية والتطبيقية في مجال استخدام وتطوير نظام إقطاع الأراضي الزراعية.

3. الحاجة لبيان موقف الاقتصاد الإسلامي من استخدام وتطوير نظام إقطاع الأراضي الزراعية للأغراض التنموية.

ثانياً: حدود البحث:

ووفقاً لموضوع البحث المختار، يحدد الباحث حدود دراسته ضمن خمسة أمور، وهي:

1. من حيث اصطلاح الإقطاع: ليس المقصود بنظام إقطاع الأراضي هنا النظام العبودي الذي كان سائداً في العصور الوسطى - كما ذكرت ذلك في بعض الكتب العربية - الذي كان محصلة الفوضى التي عمت في أعقاب سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية⁹. وإنما المقصود به: "ذلك النظام المتعلق بإقطاع الإمام أو نائبه أرضاً محددة لطالبيها المخصوصين لغرض إصلاحها وإعمارها وإنمائها بشروط مخصوصة"¹⁰.

2. من حيث نوع الإقطاع: يطلق إقطاع الأراضي في الفقه الإسلامي على ثلاثة أنواع:

⁹ انظر: السباعي، مصطفى. 1998. التكافل الاجتماعي في الإسلام. بيروت: دار الوراق. ص. 150 - 151.

¹⁰ انظر: أبو جيب، سعدي. 1998. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. دمشق: دار الفكر. ص. 306.

أ. إقطاع تملك: هو جزء متمم لإحياء الموات يقوم به الإمام أو السلطان أو الهيئة

الإدارية المسؤولة تنظيمياً ومسحاً واستغلالاً لاستثمار الثروة الطبيعية، وتوزيع

القوى العاملة عليها، تملكاً لمن يبدى استعداد لاستثمارها واستغلالها¹¹.

ب. إقطاع إرفاق أو ارتفاق: فهو إرفاق الناس بمقاعد الأسواق وأفنية الشوارع وحریم

الأمصار ومنازل الأسفار¹²، ويملك به الارتفاق بالعمل فيه مدة مقامه عليه،

وليس لأحد أن يمارعه فيه ما دام يقوم بالعمل، فإذا تركه زال حكم الإقطاع

عنه وعاد إلى حال الإباحة¹³.

ج. إقطاع استغلال: هو الإحياء الذي يشترط فيها الإذن، أي هو تخصيص جزء

من الأراضي التي يجوز إقطاعها لمن يستغلها بنفسه ونوابه من غير تأييد ولا

تمليك¹⁴.

إن تطبيق نظام إقطاع الأراضي الزراعية في سلطنة بروناي دار السلام يعطي

للمستقطع حق الانتفاع بإقطاعه ويقوم بالعمل الزراعي لمدة محددة فقط لا التملك. وبناء

على هذا المبدأ، سيتم تركيز هذه الدراسة على إقطاع الاستغلال فقط من غير التعرض

لإقطاع التملك وإقطاع الإرفاق.

11 العيادي، أحمد صبحي. 1999. الأمن الغذائي في الإسلام. الأردن: دار النفائس. ص. 101 - 102.

12 الماوري، أبو الحسن علي. د.ت. الأحكام السلطانية والولايات الدينية. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 235.

13 المرجع السابق. ص. 248.

14 انظر: العيادي، أحمد صبحي. 1999. الأمن الغذائي في الإسلام. ص. 105 - 106.

3. من حيث مجال الدراسة: تظهر أهمية الزراعة باعتبارها من الضرورات الأساسية

للنشاط الاقتصادي، وعماد الاقتصاد ودعامته، والتي لا يستطيع في أي زمن من

الأزمان أن يتخلى عنها مما سيؤدي إلى كوارث ومصائب على الأمة والدولة. فقد

جاء في الموسوعة العربية تعريف الزراعة بمعنيين، أولهما: ضيق وهو فلاحه الأرض (أي

الزراعة النباتية)، والآخر: واسع وهو تربية الماشية والحراثة وبعض صناعات الألبان

كعمل الزبد¹⁵. ففي هذا البحث يختار الباحث الزراعة بمعناها الضيق كمجال دراسته

لأن مشكلة البحث - وسيأتي عرضها في مكانها الخاص - تتركز في هذا المجال.

4. من حيث موطن الدراسة: اختار الباحث سلطنة بروناي دار السلام كحالة تطبيقية

لأن استقطاع الأراضي للاستخدام الزراعي يطبق فيها منذ فترة طويلة عن طريق ما

يسمى بـ "نظام الإذن المؤقت للتوظيف"، وهو باللغة الإنجليزية "Temporary

Occupation License"¹⁶ وباختصار (TOL)، وباللغة الملايوية "Lesen Tumpang

"Sementara"¹⁷ وباختصار (LTS).

¹⁵ لجنة من الباحثين والعلماء. 1986. الموسوعة العربية الميسرة. بيروت: دار نهضة بيروت للطباعة والنشر. ج. 1. ص. 922.

¹⁶ Brunei Darussalam. 1909. Brunei Land Code 1909: Power To Make Rules. Government Gazette. Section 31 (2) (vii).

¹⁷ n.a. 1986. "Peraturan Baru Mengenai Lesen Tumpang Sementara". Pelita. Brunei Darussalam. 20 Ogos.

5. من حيث أقسام الإقطاع: تنقسم عملية استقطاع الأراضي الزراعية في سلطنة بروناي

دار السلام إلى قسمين¹⁸:

أ. الاستقطاع لشخص معين: وهو إقطاع الحكومة قطعة أرض من أراضي الدولة

— مساحتها ما بين نصف إلى خمسة أفدان — لشخص معين ليزرعها وينتفع

بها ويعمل فيها ويكتسب الرزق منها لضمان عيشه وضمان عيش من يعوله

من أزواج وأبناء.

ب. الإقطاع للجمعيات التعاونية الزراعية: هو إقطاع الحكومة قطعة أرض من

أراضي الدولة — مساحتها ما فوق خمسة أفدان — لجمعيات تعاونية زراعية

لتقوم بزراعتها وإنتاجها واستثمارها لتحقيق الاكتفاء الذاتي وسد حاجات

السوق في الإنتاج الزراعي. ويعرف هذا القسم الأخير من الإقطاع بـ "برنامج

التنمية الزراعية الريفية"، أي باللغة الملايوية "Program Kemajuan Pertanian

"Luar Bandar" وباختصار: (Program KPLB). ويركز هذا البحث على هذا

القسم للأسباب التالية:

— لكون النشاط الزراعي الذي أقامته الجمعيات التعاونية نشاطاً اقتصادياً.

— سهولة تحديد الجمعيات التعاونية الزراعية لإجراء الدراسة الميدانية.

— توافر معلومات عن "برنامج التنمية الزراعية الريفية".

¹⁸ بزة سورياواتي بنت الحاج بصري. 2007. "نظام إقطاع الأراضي الزراعية من منظور الاقتصاد الإسلامي: دراسة حالة سلطنة بروناي

دار السلام". المقابلة. 9 إبريل.

ثالثاً: مشكلة البحث.

لا ينفي هناك من المستقطعين العاجزين عن القيام بشؤون الأراضي المقطعة لهم ورعايتها وزراعتها كما يريد الإسلام. ومثال ذلك ما حدث في عهد خلافة عمر رضي الله عنه عندما أخذ ما لم يتمكن بلال بن الحارث من إعمارها من الأرض المقطعة له من رسول الله صلى الله عليه وسلم¹⁹. وقد عاتب عمر بلالاً بقوله: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجبه دون الناس، وإنما أقطعك لتعمر، فخذ منها ما قدرت على عمارته وردّ الباقي"²⁰.

وفي حالة سلطنة بروناي دار السلام، توجد مشكلة عدم الاستفادة من الأراضي الزراعية المستقطعة، خاصةً تلك التي تم استقطاعها للجمعيات التعاونية الزراعية حيث توجد من أعضائها يجلسون الأراضي والحصارها في أيديهم ليتنعمو بها من غير عمل ولا إنتاج، وهم لا ينتفعون بها انتفاعاً تاماً. ولقد وجهت إدارة الأراضي في وزارة التنمية - في كثير من اجتماعاتها - عنايتها الكبيرة إلى مشكلة عدم الاستفادة من الأراضي المستقطعة من قبل الجمعيات التعاونية الزراعية ومشكلة عجز برنامج التنمية الزراعية الريفية عن تحقيق الاكتفاء الذاتي وتلبية حاجات السوق في الإنتاج الزراعي. يقول بنجران الحاج مورني بن بنجران محمد داود، الرئيس السابق في إدارة الأراضي بدائرة بروناي موارد: "إن الأراضي الزراعية المستقطعة التي منحتها الحكومة للجمعيات التعاونية الزراعية معطلة وغير مستغلة. وتوجد أعداد كبيرة

¹⁹ ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. 1999. المغني. عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو (محقق). المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب. ج. 8. ص. 154.

²⁰ ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. 1970. سلسلة العالم والمتعلم 1: صحيح ابن خزيمة. (CD-Rom). بيروت: دار إحياء التراث العربي. باب ذكر أخذ الصدقة من المعادن. ج: 4. ص. 440. # 1.

من أعضاء الجمعيات يحتجزون الأراضي لأنفسهم ولا يقومون بزراعتها، فصارت الأراضي مواتاً دون تعمير ودون استغلال²¹. وأضافت بزة سورياواتي بنت الحاج بصري، الموظفة في إدارة الأراضي بدائرة توتون: "أن نظام الإذن المؤقت لتوظيف الأراضي الزراعية في سلطنة بروناي دار السلام عاجز تماماً عن أن يلعب دوره في تطوير الإنتاج الزراعي في البلاد. إن المحصولات الزراعية المعروضة من تلك الأراضي قليلة من حيث الكم، وهي كافية لاستهلاك المستقطع وأسرته فقط ولا مجال لزيادتها وتسويقها. وعلى العموم، لا يسهم هذا النظام في تحقيق التنمية الاقتصادية في البلاد²². وأكد الحاج عبد الوهاب بن الحاج نايان، مدير جمعية تعاونية زراعية بوكيت نانيس "ب" بقوله: "إن تستثمر الأراضي الزراعية المستقطعة في هذه الجمعية بشكل جيد، وقد تحولت الأراضي مقدارها 25% إلى غابة. فيؤثر ذلك على الناتج الزراعي في الجمعية حيث أنه يكفي فقط لاستخدام المستقطع وأسرته ولا مجال للتسويق²³. وانطلاقاً من تعطيل الأراضي المستقطعة للزراعة، وعدم مساهمة نظام الإذن المؤقت للتوظيف في تحقيق هدف التنمية الاقتصادية المرجوة، فقد قررت حكومة بروناي دار السلام وقف جميع عمليات استقطاع الأراضي الزراعية ابتداءً من شهر مارس 2008م²⁴.

²¹ بنجران الحاج مورني بن بنجران محمد داود. 2007. "نظام إقطاع الأراضي الزراعية من منظور الاقتصاد الإسلامي: دراسة حالة سلطنة بروناي دار السلام". المقابلة. 3 إبريل.

²² بزة سورياواتي بنت الحاج بصري. 2007. المقابلة. 9 إبريل.

²³ الحاج عبد الوهاب بن الحاج نايان. 2007. "نظام إقطاع الأراضي الزراعية من منظور الاقتصاد الإسلامي: دراسة حالة سلطنة بروناي دار السلام". المقابلة. 11 إبريل.

²⁴ بزة سورياواتي بنت الحاج بصري. 2007. المقابلة. 9 إبريل.

وعلى ما تقدم من البيانات الموجزة بشأن تطبيق نظام إقطاع الأراضي الزراعية في

سلطنة بروناي دار السلام، فإنه يمكن تلخيص مشكلة البحث في الآتي:

1. إن الأراضي الزراعية المستقطعة للجمعيات التعاونية معطلة وغير مستغلة، فصارت الأراضي مواتاً دون عمل ولا إنتاج.

2. إن استقطاع الأراضي الزراعية عن طريق نظام الإذن المؤقت للتوظيف عاجز تماماً عن أن يلعب دوره في تحقيق التنمية الاقتصادية في البلاد.

رابعاً: أسئلة البحث.

هناك أسئلة عديدة حاول الباحث أن يقدم أجوبة علمية ودقيقة عنها، وتلك الأسئلة هي:

1. ما هي الأحكام الشرعية المتعلقة بنظام إقطاع الأراضي في الإسلام حسب آراء فقهاء المذاهب الأربعة؟

2. كيف يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال تطبيق نظام إقطاع الأراضي؟

3. كيف يطبق نظام الإذن المؤقت في السلطة، وما هي الأسباب المؤدية إلى تعطيل

الأراضي المستقطعة والأسباب التي تقود إلى ضعف تطبيق نظام الإذن المؤقت

للتوظيف في تحقيق التنمية الاقتصادية في سلطنة بروناي دار السلام؟

4. ما هي الطرق الإسلامية المثلى التي يمكن العمل بها عند تطبيق نظام الإذن المؤقت

للتوظيف حتى يرفع مستوى قدرة هذا النظام في تحقيق التنمية الاقتصادية في

المستقبل؟

خامساً: أهداف البحث.

يهدف هذا البحث أساساً إلى التعرف على نظام إقطاع الأراضي في الفقه الإسلامي ودوره

في تحقيق التنمية الاقتصادية، وبحث مشكلات تطبيقه في سلطنة بروناي دار السلام، ثم

العمل على اقتراح حلول للمشكلات الراهنة. ولتحقيق هذا الهدف، يحدد الباحث الأهداف

الثانوية للبحث كما يلي:

1. تحديد أحكام نظام إقطاع الأراضي الزراعية في الفقه الإسلامي - حسب آراء أئمة

المذاهب الأربعة.

2. تقييم مدى كفاءة نظام إقطاع الأراضي في تحقيق التنمية الاقتصادية.

3. التعرف على نظام الإذن المؤقت للتوظيف في السلطنة، وعرض تفصيلي لأسباب

تعطيل الأراضي المستقطعة، وعرض أسباب ضعف تطبيق هذا النظام عن تحقيق

التنمية الاقتصادية.

4. بحث إمكانية التعامل بعدد من القواعد الإسلامية عند تطبيق نظام الإذن المؤقت

للتوظيف حتى يصبح نظاماً فعالاً في تحقيق التنمية الاقتصادية خاصة في المجال

الزراعي في المستقبل.

سادساً: الدراسات السابقة

لا توجد - حسب علم الباحث - دراسة مستقلة تناولت موضوع "نظام إقطاع الأراضي

الزراعية من منظور الاقتصاد الإسلامي: دراسة حالة سلطنة بروناي دار السلام" بصفة

خاصة. ولكن يلاحظ أن موضوع إقطاع الأراضي قد حظى باهتمام كبير من العلماء

والدارسين. وقد صنّفت الدراسات التي سبقت البحث أصنافاً رئيسة، وهي:

1. الدراسات الفقهية: هناك مجموعة كبيرة من الدراسات الفقهية التي ناقشت موضوع

إقطاع الأراضي. ومن أهم تلك الكتب هي: حاشية رد المحتار على الدر المختار لابن

عابدين (المذهب الحنفي)، والفروق للقرافي (المذهب المالكي)، والأتم للإمام الشافعي

(المذهب الشافعي)، والمغني لابن قدامة (المذهب الحنبلي)، وغيرها من أمّهات

الكتب الفقهية الإسلامية القديمة. وقد تناولت هذه الكتب بصفة عامة دراسات

عديدة من الجوانب المهمّة والمتعلقة بهذا الموضوع مفهوماً وأنواعاً وشروطاً وغير ذلك

من الأحكام. إلا أنه يلاحظ على هذه الدراسات الفقهية الإسلامية ما يلي:

أ. أن هذه الدراسات مقتصرة على دراسة الفقه الإسلامي فقط ولم تكن متعلقة بالفكر الاقتصادي الإسلامي.

ب. أنها تعرضت لموضوع إقطاع الأراضي في مواضيع متناثرة من أبواب الفقه الإسلامي، ولم يفرد أحد من الفقهاء بحثاً متخصصاً في موضوع إقطاع الأراضي خاصة في مجال الزراعة.

ج. أن هذه الدراسات لم تكن بتلك الدراسات التطبيقية لنظام إقطاع الأراضي، بل كانت مقتصرة على دراسات تحليلية للنصوص الفقهية فقط.

2. الدراسات الاقتصادية الإسلامية: وأما من وجهة النظر الاقتصادية البحتة، فقد وجد

الباحث بعض مؤلفات تناول موضوع إقطاع الأراضي. ومن بين تلك المؤلفات هي:

أ. العيادي، أحمد صبحي. 1999. الأمن الغذائي في الإسلام. عمان: دار النفائس.

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على التشريعات والأدوات لحل مشكلة المجاعة بما

يتفق مع الشريعة الإسلامية. وأما المنهج المستخدم للوصول إلى الهدف المذكور، فقد

استخدم الباحث منهج المقارنة بدراسة الفقه الإسلامي ودراسة الاقتصاد الوضعي من

خلال الإشارة إلى آراء الفقهاء في المسائل الفقهية، وأيضاً الاطلاع على الكتب

الاقتصادية الوضعية التي تناولت الموضوع، ثم يقوم الباحث بإبراز النظر الإسلامية إلى

موضوع البحث. وتناولت هذه الدراسة توصياتها بلزوم تطبيق النظام الإسلامي كتطبيق

نظام إقطاع الأراضي لأنه يستثمر الأرض بالزراعة وينمي الطاقات والموارد الاقتصادية، ومن ثم يحقق الأمن الغذائي والتغلب على مشكلة المجاعة.

ب. السراحنة، جمال حسن. 2000. مشكلة البطالة وعلاجها: دراسة مقارنة بين الفقه والقانون. دمشق: دار اليمامة. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الإسلام في علاج مشكلة البطالة، واستعراض الحلول المثلى في معالجتها من وجهة نظر الإسلام. وقد استخدم الباحث النهج الوصفي ومنهج المقارنة في سبيل الوصول إلى الأهداف المرجوة. وتوصل الباحث في النهاية إلى أن الإسلام قدّم عدة حلول لمعالجة مشكلة البطالة، منها استصلاح الأراضي عن طريق تطبيق نظام إقطاع الأراضي في ظل النظام الإسلامي لأنه وسيلة من الوسائل الإسلامية الفعّالة في ازدياد فرص العمل في البلاد، وبالتالي يزيد عدد العمّال، ومن ثم يعالج مشكلة البطالة.

وبالاحظ على هذه الدراسات الأمور التالية:

- هي عبارة عن دراسات سريعة لموضوع إقطاع الأراضي، حيث ناقشت الموضوع في مبحث جانبي فقط، وليس فيها التفاصيل التي تناولت أطروحة الدكتوراة هذه.

- تتحدث الدراسات عن موضوع نظام إقطاع الأراضي في نطاق نظري فقط لا تطبيقي. وهذه الحالة تختلف تماماً عن أطروحة الدكتوراة هذه، لأن القسم الأكبر منها عملي وتطبيقي وتخصصي.

- تناولت الدراسات موضوع إقطاع الأراضي - حل مشاكل الناس - على العموم ولم تخص الدراسات موضوع نظام إقطاع الأراضي الزراعية وتحليل مدى قدرة هذا النظام في تحقيق التنمية الاقتصادية من منظور الاقتصاد الإسلامي.

ج. وقد قام الباحث بإلقاء ورقة عمل في موضوع "نظام إقطاع الموات في المذهب الشافعي ودوره في تنمية الاقتصاد الإسلامي في عصر العولمة"، مكتوبة باللغة الملايوية، في الندوة الدولية عن الفكر التشريعي في المذهب الشافعي، المنعقد في 19 يناير 2006م، بجامعة بروناي دار السلام. وقد تمت إعادة طباعة الورقة كبحث جانبي في كتاب الباحث:

Abdul Nasir bin Haji Abdul Rani. *Isu-Isu Ekonomi: Teori Analisis Dari Perspektif Ekonomi Islam*. 2008. Brunei Darussalam: Dewan Bahasa Dan Pustaka.

حاول الباحث في دراسته هذه إثبات كفاءة نظام إقطاع الأرض الموات - في نطاق نظري وفقاً للفكر التشريعي في المذهب الشافعي - في تحقيق التنمية الاقتصادية. يرى الباحث أن النظام بشموليته لكل العناصر الفعالة للتنمية، يستطيع من خلاله تعزيز الطلب على الإنتاج والاستهلاك والاستثمار، ومن ثم تحقيق الاكتفاء الذاتي في الإنتاج، والحد من

البطالة، والقضاء على مشكلة الفقر. وأيضاً اتجه الباحث في هذه الدراسة اتجاهاً فقهياً واقتصادياً تنقصه الشمولية، فلم يتعرض للتعامل الزراعي وأثره في تحقيق التنمية الاقتصادية، كما لم يبحث في عناصر أساسية مؤثرة في رفع مستويات الإنتاج والتنمية مثل عنصر الأرض، وعنصر العمل والعمال، وعنصر رأس المال، وعنصر التنظيم، وعنصر ثانوية أخرى مثل الآلات والمهارات... إلخ. وستهتم هذه الأطروحة بدراسة آثار جميع تلك العناصر في الإنتاج واقعياً من خلال إجراء الدراسات الميدانية في الجمعيات التعاونية الزراعية.

3. الدراسات القانونية: غير الدراسات الفقهية والاقتصادية الإسلامية، فقد وجد الباحث بعض مؤلفات قانونية تناولت موضوع إقطاع الأراضي. ومن بين تلك المؤلفات ما يلي:

Ridzuan Awang. 1994. *Undang-Undang Tanah Islam: Pendekatan & Perbandingan*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين قانون الأراضي

الإسلامي وقانون الأراضي الوضعي الماليزي الذي يسمى بـ "قانون الأراضي الوطني عام 1965 (Kamun Tanah Negara)". وقد استخدم الباحث منهج المقارنة للوصول إلى الهدف المذكور.

ووصل الباحث في نهاية الدراسة إلى نتيجة بأن نظام إقطاع الأراضي في الإسلام يتوافق مع

قانون الأراضي الوطني المسمى بـ "الإذن المؤقت للتوظيف" كما هو مذكور في مادة (aa) 76،

ومادة (a) 76، وكذلك مادة 65 إلى 69 من هذا القانون. إلا أن النظام المطبق حالياً يختلف في بعض شروطه عن شروط نظام إقطاع الأراضي في الإسلام.

Haji Salleh Haji Buang. 1992. *Malaysia Torrens System*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka.

تُعد الدراسة نظراً لحاجة طلبة اليسانس في الجامعات المحلية في فهم مادة قانون الأراضي الماليزي. وتهدف هذه الدراسة إلى مقارنة نظام إقطاع الأراضي المعمورة والميتة المنصوص في قانون الأراضي الماليزي مع قانون الأراضي الإسلامي. واتجه الباحث في هذه الدراسة اتجاهاً فقهيًا وقانونيًا لنقطة الشمولية، فلم يبحث عن تطبيق نظام إقطاع الأراضي في الواقع العملي ولا آثاره في تحقيق التنمية.

ويلاحظ على هذه الدراسات القانونية أنها لم تكن بالدراسة الفقهية حقيقية، ولم تكن بالدراسة الاقتصادية ولا التطبيقية للنظام إقطاع الأراضي، بل كانت الدراسات مقتصرة على دراسة المقارنة بين الفقه الإسلامي والأفكار والنظم الوضعية لهذا النظام.

عموماً، يختلف هذا البحث تماماً عن الدراسات السابقة لأنه يجمع كل المعلومات المتعلقة بنظام إقطاع الأراضي - فقهية واقتصادية وتطبيقية - في دراسة واحدة وفي صورة مفصلة ومتكاملة ومتخصصة.

سابعاً: أهمية البحث.

يشير الباحث إلى أهمية البحث في الجوانب التالية:

1. إفادة المسلمين بمعرفة أهمية إعمار الأرض عن طريق استخدام وتطوير نظام إقطاع الأراضي الزراعية في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية الحقيقية.
2. أن هذا البحث جمع شتات الموضوع المبعثرة في أمهات الكتب القديمة مما بحثه الأقدمون، يصعب على من يريد أن يعرف شيئاً عن دور نظام إقطاع الأراضي الزراعية في الفكر الاقتصادي الإسلامي أن يعثر عليه إلا بمشقة مضنية.
3. تناول هذا البحث الأحكام الشرعية المتعلقة بنظام إقطاع الأراضي الزراعية لتمثل فقهاً شرعياً واضحاً في مسائل تجاذبها الأطراف المتنازعة خاصة علماء المذاهب الأربعة، ويكون - إن شاء الله تعالى - مرجعاً للفقهاء المعاصر في موضوع إقطاع الأراضي.
4. يوضح هذا البحث الجوانب التي خفيت عن بعض الباحثين عند محاولاتهم إيضاح هذا الموضوع، الأمر الذي يتطلب من الباحث أن يعود إلى كثير من الكتابات واستقراءها ومحاولة ربطها بظروف الواقع العملي ليشكل بذلك تصوراً منهجياً في هذا الصدد.
5. وتبدو أهمية هذا البحث نظراً للحاجة الماسة إليه في مجال الفكر الاقتصادي الإسلامي المعاصر. حيث إن أمثال هذه الدراسة ما زالت تفتقر إليها المكتبة الإسلامية.

6. يعتبر البحث دراسة جديدة في نهجه وشموليته وطابعه، حيث يحاول الباحث بكل

طاقته وقدرته الجمع بين النظرية والتطبيق من خلال دراسة وتحليل المعلومات المتعلقة

بنظام إقطاع الأراضي الزراعية من الناحية الشرعية والاقتصادية في بحث واحد بصورة

متكاملة ومفصلة.

7. يسهم هذا البحث إسهاماً فاعلاً في جعل نظام إقطاع الأراضي الزراعية المطبق حالياً

في سلطنة بروناي دار السلام نظاماً فعالاً في تحقيق التنمية الاقتصادية في المستقبل.

ثامناً: الإطار النظري للبحث

يهدف نظام إقطاع الأراضي في الإسلام إلى تحقيق عمارة الأراضي عملاً بحق الخلافة

واستجابة لأوامر الله سبحانه وتعالى. وتعني "العمارة" في اللغة: "نقيض الخراب وجمعها

عمائر"²⁵. وهي في الاصطلاح: "استثمار الأرض والانتفاع بنواتها، والكشف عن أسرارها،

وتطويرها الملائم لفنون الإنتاج"²⁶. ويقول شوقي أحمد دنيا: "إن لفظ العمارة يحمل في

مضمونه التنمية الاقتصادية والنهوض بالمجتمع في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وهذا جوهر

ما تسعى إليه نظريات التنمية الاقتصادية"²⁷. وقبيل المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفظ

العمارة ومضمونها كما ذكره شوقي أحمد، نجد أن مصطلح التعمير هو من أقرب المرادفات

²⁵ مذكور، إبراهيم. د.ت. المعجم الوجيز. د.م: د.ن. ص. 434.

²⁶ العيادي، أحمد صبحي. 1999. الأمن الغذائي في الإسلام. ص. 15.

²⁷ دنيا، شوقي أحمد. 1979. الإسلام والتنمية الاقتصادية. القاهرة: دار الفكر العربي. ص. 85.

لمصطلح التنمية. ومن هنا نفهم أن ما يهدف إليه نظام إقطاع الأراضي في الفكر الاقتصادي الإسلامي – بمنطوقه غير مباشر – هو تحقيق التنمية الاقتصادية. وبالتالي تنطوي مناقشة هذا البحث في إطار نظرية التنمية الاقتصادية وفقاً للتصور الإسلامي.

تعني "التنمية الاقتصادية" بأنها: حركة منظمة لتحصيل المصلحة [اقتصادياً]، أي هي حركة انتقالية من حالة سيئة إلى حالة جيدة، ومن الحالة الجيدة إلى حالة أجود فأجود. ويجب أن تكون هذه الحركة الانتقالية متواصلة ومستمرة²⁸ تستفيد منها الأجيال المقبلة. ولقد تعددت النظريات الاقتصادية في التنمية، كما تعددت أساليب التخطيط تبعاً لتباين أهدافها. وللمزيد من الإيضاح حول هذه النظريات المتعددة، انظر الشكل الآتي²⁹:

الشكل (4):

نظريات التنمية الاقتصادية

نظريات التنمية الاقتصادية



²⁸ Wan Mohd. Nor Wan Daud. 2001. Pembangunan Di Malaysia: Ke Arah Satu Kefahaman Baru Yang Lebih Sempurna. Kuala Lumpur: ISTAC. p. 21.

²⁹ Lihat: Muhammad Syukri Salleh. 2007. Pembangunan Dari Perspektif Islam. Muhammad Hisyam Mohammad (ed.). Kuala Lumpur: MPH Group Publishing Sdn. Bhd. p. 37 – 80.

أصول نظرية التنمية الاقتصادية

نظرية التنمية

ونظرية التوزيع

نظرية التركيب

ونظرية الاعتماد

القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع

الصحابه، والقياس

التصور الفكري للتنمية الاقتصادية

خلق الإنسان من أجل تحقيق التنمية

التنمية لصالحية الإنسان

أهداف التنمية الاقتصادية

1. تحقيق الإنتاج المادي إلى أقصى حد ممكن في مواجهة

الرغبات غير المحدودة لدى الأفراد

2. التوزيع العادل للثروات لكل الأفراد على حد سواء

يجب النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف المنشودة

بالتقدير العادي فقط لأن أهداف التنمية تركز على تحقيق

الإنتاج المادي فقط لا غير

1. الابتغاء لمرضاة الله

2. رفع معدل الإنتاج لسد حاجات

الأفراد: أي إنتاج الضروريات أولاً، ثم

الحاجيات، ثم التحسينات

3. توزيع الثروات بشكل عادل لجميع

الأفراد

لا يحسب النجاح أو الفشل في تحقيق

الأهداف المرجوة بالتقدير العددي، وإنما

حسابهما على الله فقط في يوم القيامة*

القياس الزمني للتنمية الاقتصادية

عالم الدنيا فقط

عالم الدنيا وتنتهي في عالم الآخرة

عناصر التنمية الاقتصادية

عناصر الإنتاج

عوامل الإنتاج

الموارد الطبيعية*

ج = ع (ط، س، م، ت...ع2)

ج = الإنتاج، ع = العوامل (ط = الموارد الطبيعية، س = رأس المال، م = العمال، ت = التنظيم،

ع2 = العناصر الثانوية الأخرى مثل المهارات، والتكنولوجيا، والإدارة... والخب

أسلوب تخطيط التنمية الاقتصادية

استغلال عوامل الإنتاج / عناصر الإنتاج إلى أقصى حد ممكن
للحصول على أكبر قدر ممكن
من الأرباح المادية

الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية
التي وهبها الله تعالى للإنسان طبقاً
لتوجيهات النصوص الشرعية

نتائج التنمية الاقتصادية

تحقيق التنمية الاقتصادية الدنيوية في صفتها المادية

تحقيق التنمية الروحية والمادية
والسعادة في الدنيا والآخرة

الانتقادات الهامة في نظرية التنمية الاقتصادية في التصور الإسلامي:

أ. في تقدير النجاح أو الفشل في عملية التنمية:

رأى المؤلف - في نظريته التنموية الاقتصادية - أن الفشل أو النجاح في تحقيق

أهداف التنمية الاقتصادية في التصور الإسلامي لا يمكن حسابهما بالتقدير العددي، بل

حسابهما على الله وحده في يوم القيامة في صورة معنوية، إما الفوز بالجنة أو العقاب بالنار.

فكأن المقصود من هذا الرأي، أن عملية التنمية الاقتصادية - أي إعمار الأرض بالاصطلاح

الفقهي - هي عملية أخروية لا دنيوية.

وإن صح تفسيرنا لهذا الرأي، فهو مرفوض نهائياً من منظور إسلامي، لأن الإسلام

دائماً يحث أمتة بالعمل من أجل آخرته ودنياه معاً. يقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا

الصدد: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب بآخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على

ما يفنى»³⁰. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ

نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ»³¹. وهذا الأمر الإلهي صريح بدعوة الناس إلى العمل - لأنه سنة الحياة

وقانون الوجود - وعلم المغالاة في التعبد وفي الإفراط بأداء العبادات على حساب الضرورات

الدنيوية. وأكد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أيضاً أن لا رهبانية في الإسلام لأنه دين

العمل والجهاد والاجتهاد.

وقد نقل عن الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه المشهور "إحياء علوم الدين"، أن عمر

رضي الله عنه يقول: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ثم يقول: اللهم ارزقني! فقد علمتم

أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة"³². وعن إبراهيم بن أدهم يقول: "سئل عن التاجر

الصدوق أهو أحب إليه أم المتفرغ للعبادة. فقال: التاجر الصدوق أحب إليّ لأنه في جهاد

يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده"³³. وبناءً على

هذا، فإن الإنسان مطالب أن لا يترك شؤون حياته في هذه الدنيا لأن الحياة الدنيوية هي

سبب النجاة في الحياة الأخروية.

³⁰ أحمد، ابن حنبل أبو عبد الشيباني. د.ت. موسوعة الحديث الشريف: مسند الإمام أحمد بن حنبل. (CD-Rom). مصر: وزارة

الأوقاف للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. # 20227. حديث صحيح.

³¹ القرآن. سورة القصص 28 : 77.

³² الغزالي، أبو أحمد محمد. 2002. إحياء علوم الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 2. ص. 87.

³³ المرجع السابق.

ففي مجال التنمية الاقتصادية، وضع الإسلام لها حساباً خاصاً، فجعلها في حكم الواجب. ولما أوجبها الإسلام على خلقه، جعل لهم في مقابل ذلك حوافز دنيوية (في صورة مادية) وحوافز عظيمة أخروية (في صورة معنوية) معاً. وهذه الحوافز الدنيوية والأخروية هي التي تحرك الأفراد في إنجاز وإنجاح هذه العملية التنموية. وبهذا المعنى، إن التنمية الاقتصادية تؤتي ثمارها مرتين؛ مرة في الحياة الدنيا (الجزء المادي) ومرة في الحياة الآخرة (الجزء المعنوي). وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة ما تتعلق بالحوافز الدنيوية، فمثلاً في مجال الأعمال الزراعية، جاءت أحاديث تجعل العمل الزراعي سبب من أسباب الحصول على بركة الله سبحانه وتعالى. وتعني البركة هنا الزيادة في الرزق، ومن بين تلك الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحرثوا فإن الحرث مبارك»³⁴. وفي الحوافز الأخروية، نجد هناك آيات عديدة وأحاديث ترغب في العمل التنموي ونحت عليه. من القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْمُونَ﴾³⁵، ومن السنة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»³⁶. ومن هذه الأدلة النقلية التي استقيناها من القرآن الكريم

³⁴ البيهقي، أحمد بن حسين. 1993. موسوعة الحديث الشريف: سنن البيهقي. (CD-Rom). مصر: وزارة الأوقاف للمجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية. كتاب المزارعة. # 12093. حديث مرسل. وقال ابن جرير: هذا خير عندنا صحيح سنده إن كان عمرو بن علي بن أبي طالب، ولم يكن ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

³⁵ القرآن. سورة الأحقاف 46 : 19.

³⁶ البخاري، محمد بن إسماعيل. 1407 هـ. موسوعة الحديث الشريف: الجامع الصحيح المختصر. (CD-Rom). مصر: وزارة الأوقاف

للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. كتاب: المزارعة. # 2320.

والأحاديث الشريفة النبوية، نلاحظ أن عمارة الأرض - أي التنمية بالمصطلح الاقتصادي الحديث - ليست عملاً أخروياً محضاً، بل هي عمل دنيوي أيضاً.

فالجزء الأخروي الذي سيجنيه الإنسان جراء عملياته التنموية في هذه الحياة الدنيا طبعاً لم يتدخل الإنسان في تقديره أو حسابه، لأن التقدير والحساب معنويان وهو من أمر الله وحده؛ إن حصل الإنسان على مرضاة الله أدخله الجنة وإلاّ أدخله النار. وأمّا الجزء الدنيوي الذي سيحصل عليه الإنسان جراء نجاح عملياته التنموية الاقتصادية على الأرض عادةً فهو في صورة مادية مثل الزيادة في الإنتاج والتي تستتبع الزيادة في الاستهلاك أو الزيادة في الدخل وما إلى ذلك. ولا شك أن هذا الجزء المادي يمكن حسابه وتقديره بالقياس العددي، خلافاً لما قاله المؤلف في أن النجاح أو الفشل في تحقيق أهداف التنمية لا يمكن تقديرهما بالقياس العددي بل حسابهما على الله فقط في يوم القيامة.

وإضافةً إلى ذلك، أن كلمة "التنمية" نفسها هي مشتقة من نَمَى وَنُمِيَ وَنُمَاءً: أي زاد وكثر، والنماء: أي الزيادة³⁷. ولا يتصور في عقل الإنعسان السليم إذا كانت هذه "الزيادة والكثرة" لا يمكن تقديرها بالعدد. وحقاً، فقد حدّد الاقتصاديون المعاصرون طريقة تقدير نجاح عملية التنمية الاقتصادية، وذلك بالنظر إلى زيادة نصيب الفرد من الدخل القومي، وأن النمو الاقتصادي ينبغي أن يكون أعلى من معدل الزيادة السكانية. فإذا ازداد الدخل القومي

³⁷ ابن منظور، جمال الدين محمد. 2003. لسان العرب. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 15. ص. 398.

الحقيقي مثلاً بمعدل 8% وكان معدل زيادة السكان 3%، فإن نصيب الفرد من الدخل القومي سيزداد بمعدل 5% سنوياً³⁸، وهكذا.

هنا نخلص إلى القول: أن النجاح أو الفشل في تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية - وفقاً للتصور الإسلامي - يمكن تقديرهما إماً بالقياس العددي (وذلك إذا كان ثمار التنمية دنيوياً في صفتها المادية)، وأيضاً بالقياس المعنوي (وذلك إذا كان الثمار أخروياً مثل الأجر والفوز بالجنة... الخ، وحسابه على الله تعالى وحده).

ب. في عناصر التنمية:

لم يذكر المؤلف عنصري العقل والقدرة، وعنصر الإيمان، وعنصر العلم في نظريته التنموية الاقتصادية كأهم عناصر الإنتاج في التصور الإسلامي. ولا ندري هل تركها سهواً أو عمداً أو جهلاً. فهذه العناصر تعتبر من العناصر الضرورية لايده من وجودها في تحقيق التنمية الاقتصادية في التصور الإسلامي. وفيما يلي نوجز كلاً من هذه العناصر على حدة:

- عنصري العقل والقدرة:

إن تسخير كل شيء للإنسان يعني تكريمه وتيسير كل أمر حتى يتمكن العيش على هذه الأرض بعز وكرامة³⁹. ولقد تفضل الله على الناس بخلقهم وخلق الأرض وكل ما فيها من نعم وخيرات لمنفعتهم وفائدتهم، وقد مكن الله لهم في الأرض

38 عريقات، حربي محمد موسى. 1997. مبادئ الاقتصاد: الاقتصاد الجزئي والاقتصاد الكلي. عمان: دار زهران. ص. 298.

39 بالبلي، محمود محمد. 1980. الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية. بيروت: دار الكتب اللبنانية. ص. 66.

وجعلهم قادرين على الإفادة منها، واستخلفهم فيها لتحقيق عمارتها وتنفيذ أوامر الله فيهم وفيها⁴⁰. ومن ثم، فإن الإنسان مسؤول على القيام بهذه الأمانة الإلهية لأنه وكيل ونائب عن الله سبحانه وتعالى يعمل في ملكه عز وجل، ولن تتحقق خلافة الإنسان في الأرض إلا بعمارتها وحمايتها وإصلاحها. والمؤهلات التي منحها الله للإنسان لتمكّنه من أداء وظيفة الخلافة هي العقل والإرادة الحرة والقوة البدنية، وهذه نعم من الله عز وجل لا بد من توظيفها فيما يرضي الله تعالى⁴¹.

والعقل من أعظم النعم الإلهية على الإنسان، وهو ميزته على سائر الحيوان، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾⁴². العقل هو مصدر رئيسي لكل تصرفات الإنسان، به يفكر ويفهم ويتدبر، وبه يتصور ويدرك الحقيقة، ويعلم الصواب والخطأ، ويميز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الطيب والخبيث، وبين النافع والضار، وبالتالي يصل إلى الحكمة. فالإنسان الذي لا يستخدم عقله مذموم في الإسلام، مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِي لَا يَعْقِلُونَ﴾⁴³. ومن ثم، فإن الإنسان مأمور باستخدام عقله وقدرته وحواسه في البحث عن الموارد المتاحة أينما

40 عفر، محمد عبد المنعم. 1985. الاقتصاد الإسلامي: الاقتصاد الجزئي. جدة: دار البيان العربي. ج. 3، ص. 51.

41 الصياد، إبراهيم. 15 يناير 2007. "النظرية الطبية الإسلامية في الوقاية والعلاج". الوقاية في الإسلام. <http://www.islamset.com/arabic/ahip/immunity/sead1.html>

42 القرآن. سورة المؤمنون 23 : 78.

43 القرآن. سورة الأنفال 8 : 22.

وجدت، كما أنه مأمور بالعمل والتجربة والملاحظة والاكتشاف لكل عناصر الكوكب وما فيه، واستخدامها استخداماً رشيداً من أجل حسن التنمية وحسن الإنتاج وحسن التوزيع لخدمة الإنسان نفسه وغيره من المجتمع الذي يعيش فيه. هنا نخلص، إن العقل والقدرة عنصران مهمّان من عناصر الإنتاج في التصور الاقتصادي الإسلامي، بحيث يستطيع الإنسان بعقله وقدرته أن يجعل الموارد المتاحة وسيلة لتحقيق التنمية الاقتصادية الحقيقية.

عنصر الإيمان:

الغاية من الإيمان - كما جاء في الكتاب والسنة - سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. هذه الغاية الواحدة تربط الاقتصاد بالإيمان كجزء منه بحيث تتوحد قواعدهما وأحكامهما، وبذلك يقوم الاقتصاد الإسلامي على ما يقوم عليه الإسلام نفسه فيحل ما أحل الله ويحرم ما حرّم الله من الأعمال والأموال لتكون طيبة مشروعة لا خبيثة ممنوعة، ويجعل الإيمان الدافع الأول على بذل الجهود لتكون أكثر إخلاصاً وإتقاناً وأقلّ ألماً ووقتاً وأوفر نفقة وأجود إنتاجاً وأضمن أمناً وسلاماً⁴⁴. وفي الوقت نفسه، الإنسان مهياً بطبيعته لاختيار طريق الخير أو طريق الشر، فأيهما يكون أقرب إليه وألصق به وأيسر له يسلكه، يقول عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا

سَوَّلَهَا ﴿٦٠﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٦١﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٦٢﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿٦٣﴾⁴⁵

فيأتي دور الإيمان بقواعده وأحكامه يوجه الإنسان ليصل إلى ربه يجتنب الشر ولا يفعل إلا الخير ابتغاء لمرضاة الله. هنا يتضح أن الإيمان ضرورة إنسانية. لو لاه (أي الإيمان) ما تميز الإنسان بعقله عن كل الحيوان، وما سعدت روح الإنسان بتقوى الله وعبادته، وما وجد فرق بين حلال وحرام، وبين طيب وخبيث، وبين خير وشر، وبين نافع وضار، وما ظهرت وسادت الأخلاق الكريمة، وانتشر الظلم وعم الفساد في الأرض، وما كان للحياة الدنيا معنى ولا قيمة ولا هدف⁴⁶.

إن أي تقدم علمي أو تكنولوجي أو اقتصادي — مهما بلغ مستواه — لا يتسم بالتنمية بمعناها الحقيقي من منظور الاقتصاد الإسلامي، ولا يحقق بالتالي سعادة الإنسان ما لم يكن مصحوباً بالإيمان، وذلك لأن عدم وجود الإيمان ينطوي عليه من سوء الأخلاق من كذب ونفاق وظلم وفساد وطمع وجشع... والخ. فالإيمان هو الذي يحفظ الإنسان من الزلل، ويضمن له اتباع النهج السليم في كل عملياته اليومية وخاصة في العملية التنموية، فلا يصير الإنسان عبداً للمال، ذليلاً أمامه، ويحاول أن يملكه بكل الوسائل، حتى لو عادى من أجله الأهل

45 القرآن. سورة الشمس 91 : 7 - 10.

46 انظر: الديموهي، حمزة الجميعي. 1985. عوامل الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي. ص. 161.

والأصحاب، ولا ييخل به على نفسه، فيتحول المال إلى نقمة بدل أن يكون نعمة، ويجلب له الشقاء في الدنيا والآخرة⁴⁷. والعياذ بالله.

- عنصر العلم:

وقد يتساءل الجهلاء عن سبب تعيين الخالق "الإنسان" الذي وصفه الله بالجهل كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾⁴⁸ للقيام بأمانة إعمار الأرض؟! لا شك أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان جاهلاً، كما خلقه ضعيفاً، لقول الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾⁴⁹، "ولكن الإنسان على جهله وضعفه بحيرة لمن يعتبر، وموضع لعجب المتعجب، لأنه مع جهله في نشأته يعلم جميع الأسماء، ومع ضعفه يتصرف في الأقوياء... فالإنسان بهذه القوة غير محدود الاستعداد ولا محدود الغائب ولا محدود العلم ولا محدود العمل، فهو على جهله وعلى ضعف أفرادِهِ يتصرف بمجموعته في الكون تصرفاً لا حد له بإذن الله وتصريفه⁵⁰".

47 حسن، عبد النعيم. 1987. الإنسان والمال في الإسلام. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ص. 125.

48 القرآن. سورة النحل 16 : 78.

49 القرآن. سورة النساء 4 : 28.

50 انظر: رضا، رشيد. 1999. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 1. ص. 216.

فقد ظهرت آثار الإنسان في هذه الخلافة على الأرض، ونحن نشاهد عجائب صنعه في المدن والنبات، وفي البر والبحر والهواء، فهو يتفنن ويتعدع ويكتشف ويخترع ويجد ويعمل، حتى غير شكل الأرض؛ فجعل الحزن سهلاً، والماحل خصباً، والخراب عمراناً، والبراري بحاراً وخلجاناً، وولد بالتلقيح أزواجاً من النبات لم تكن. وقد تصرف في أبناء جنسه من أنواع الحيوان كما يشاء بضروب التربية والتغذية والتوليد... أليس من حكمة الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى؟! أن جعل الإنسان بهذه المواهب خليفته في الأرض: يقيم سنه، ويظهر عجائب صنعه⁵¹.

ولكي ندرك مدى أهمية العلم كعنصر مهم من العناصر الإنتاج في العملية التنموية في التصور الإسلامي، نذكر قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾⁵²، فهذه الآيات الكريمة أدلة واضحة تدل على أهمية العلم لأنه يضيء للإنسان طريق العمل الصالح مما يؤدي إلى الإنتاج اللازم لإشباع حاجات الإنسان المادية والروحية معاً.

ولكي يعيش الإنسان حياة سعيدة فيجب عليه أن ينتج، ولكي ينتج يجب عليه أن يعمل، ولكي يعمل يجب عليه أن يتعلم كيف يعمل. ومن هنا، كان

51 رضاء، رشيد. 1999. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 1. ص. 216.

52 القرآن. سورة العلق 96 : 1 - 5.

الأساس الأول الذي تقوم عليه الحياة الدنيا العلم. فالعلم يقوم على النظر والتأمل والتفكير والبحث والدراسة والتحصيل، ومن ثم يؤدي إلى التنمية الاقتصادية والتقدم الحضارة. ومهما ذلك يرفض الإسلام استخدام العلم في الظلم والعدوان، ولهذا يأمر بالتربية والتعاليم على أساس الالتزامات الدينية والخلقية ليؤدي الإيمان دوره في توجيه التقدم العلمي والاقتصادي نحو المصلحة لا نحو الضرر.

ج. وسيلة تحقيق خطط التنمية الاقتصادية:

لم يذكر المؤلف كذلك في نظريته التنمية الاقتصادية وسيلة تحقيق خطط التنمية الاقتصادية في الإسلام. فإنه لا بد من وجود وسيلة محددة لتحقيق تلك الخطط، وبالتالي الوصول إلى أهداف التنمية الاقتصادية المرجوة ونتائجها المقدسة بنجاح.

والجدير بالذكر هنا، أن مشكلات التنمية الاقتصادية تعتبر من أهم المشكلات التي تواجه المجتمعات المعاصرة خاصة المجتمع الإسلامي. فمشكلة العالم الإسلامي في مجال التنمية الاقتصادية لا تعود إلى قلة الثروات المادية والامكانيات البشرية، بل تعود إلى قصور الطاقة الحركية الاقتصادية (العمل الاقتصادي) بين المسلمين. فسلطنة بروناي دار السلام مثلاً تملك الثروات (من النفط الخام والغاز الطبيعي) ما لا تمتلكه اليابان، ولكن أين سلطنة بروناي دار

السلام من اليابان في مجال التنمية الاقتصادية!؟

كل مسلم مطالب أن يمارس العمل الاقتصادي بكل صوره ومختلف طرقه حتى تشق سنة العمران للأراضي مما يؤدي في النهاية إلى النهوض الاقتصادي. ويفهم من هذا السياق، أن العمل الاقتصادي هو الوسيلة الأساسية لتحقيق خطط التنمية الاقتصادية. وبالعمل الاقتصادي ستكون الأمة الإسلامية هي الأمة المتحركة على طريق لا نهائي للتطور التكاملي، يكون فيها مجال التطور والإبداع والنمو قائماً متواصلاً ومستمراً. وقد سجّل التاريخ الإسلامي في قرونه الأولى صوراً رائعة من تفاعل الإنسان المسلم مع مواهب الطبيعة، ففجر الأرض واستثمرها وساح فيها واكتشف معالمها، ومارس عمارة المدن والطرق والجسور والسدود فأبدع فيها، ولم يمض على عصر صدر الإسلام زمن طويل حتى شهد العالم الإسلامي حضارة يشهد على عظمتها علماء العرب ويقفون أمامها وقفة احترام وإجلال⁵³. ومن هنا لاحظنا أن المفتاح العمومي لتحقيق التنمية الاقتصادية المقيمة هو الحركة الاقتصادية، وهي شرط أساسي لإنجاح أي خطط التنمية الاقتصادية كما أنها أساس الحضارة. ومن هنا، يمكننا أن نقول: إن الأمة المتحضرة هي الأمة المتحركة، وكل الحضارات نشأت على أثر حركة الأمم.

وأما الظواهر المشهودة من الزهد أو القناعة أو الكسل والإنكسار فهي كلها حالة نفسية تضعف همة الإنسان عن طلب مبتغاه، ويقترن بها العجز عن بلوغ الغايات في الواقع العملي. ونتيجة كل ذلك التخلف الاقتصادي، والفقر في كل ما يحتاجه الفرد وتحتاجه الجماعة لمواصلة مسيرة الحياة بعزة وكرامة. وبالتالي من سعى في الأرض واجتهد، نال جزاءه

⁵³ انظر: آذر شيب، محمد علي. 13 يناير 2007. "العلاقة بين الحضارة والتنمية الاقتصادية في المنظور الإسلامي". اقتصاد وتنمية.

في الدنيا والآخرة وعمّ عليه الرخاء، ومن امتنع عن السعي والعمل، فليس من حقه أن يلوم الفقر والتخلف الاقتصادي، بل يلوم نفسه أولاً.

ولتنفيذ تلك الحركة الاقتصادية من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية، فلا بد من العمل على زيادة كمية وكفاءة العناصر الإنتاجية المستخدمة في النشاط الاقتصادي، ويأتي في مقدمتها عنصر الطبيعة (الأرض)، ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق إحياء الأرض وإعمارها في ظل النظام الإسلامي، حيث يعتبره الإسلام من أهم واجبات الإنسان في هذه الحياة الدنيا. إن إقرار الشارع بعملية إحياء الأرض هو تشجيع للإعمار والتنمية ودفع عن زيادة رقعة الأراضي المعمورة والعمل على زيادة الإنتاج بصورة مباشرة أو غير مباشرة. والإحياء أيضاً هو جزء من عناية الإسلام بالإنسان، العناية التي تدفعه إلى العلم والعمل وإلى سد حاجاته وإشباع رغباته المشروعة وإلى تكوين جيل من العاملين المنتجين بجهودهم الذاتية وقدراتهم الشخصية، وهذا مما يزيد من رقي الفرد والنهوض بمستقبله ومستقبل دولته في رفع مستواها الاقتصادي.

ولاتباع هذا الأمر الإلهي في إحياء الأرض، كانت "الزراعة هي الطريقة المثلى لاستغلال الأرض وزيادة عطائها ومضاعفة إنتاجيتها"⁵⁴، ولأنها تعتبر من "النصيب الأكبر للدولة من الخراج أو ما يسمى بالدخل القومي، وكما أنها هي القاعدة الأساسية لإنتاج

54 عز الدين الخطيب. د.ت. العمل في الإسلام: أخلاقه، مفاهيمه، قيمه، أحكامه. الأردن: دار عتار. ص. 32.

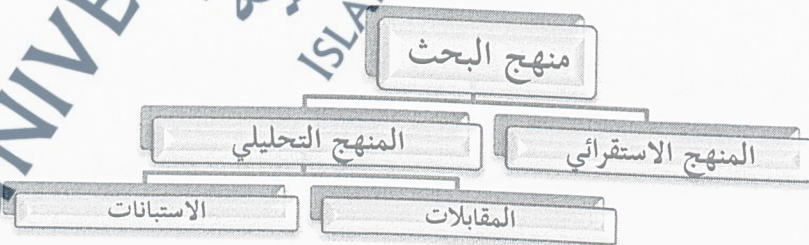
المجتمع، وجميع القطاعات الأخرى تقوم عليها⁵⁵. إن التقصير في الزراعة يؤدي إلى كوارث ومصائب على المجتمع، وإن النظام الاستعماري اليوم أصبح يستخدم الغذاء سلاحاً فتاكاً للتأثير في خصومه⁵⁶. وإذا كان الأمر كذلك، فالزراعة إذن ضرورة من الضرورات الأساسية في الحياة الإنسانية لأنها يحفظ بها الدين والنفس والمال والنسل والعرض، وتنتج الطيبات، وتحقق بالتالي الحياة الكريمة للإنسان.

ولتيسير سبل إنجاز عملية الزراعة، فقد شرع الإسلام نظام إقطاع الأراضي حيث من خلاله يحقق المصالح الإسلامية وهو إعمار الأرض والسعي والعمل وإقامة الحضارة فيها وتحقيق الآثار الإيجابية من العملية التنموية الاقتصادية على أرض الواقع، ومن ثم تحقيق الازدهار ورفاهية الحياة الإنسانية.

تاسعاً: منهج البحث.

الشكل (2):

منهج البحث



55 انظر: العسال، إبراهيم. 13 يناير 2007. "وسائل التنمية وكيفية تطبيقها". اقتصاد وتنمية. <http://www.balagh.com/>

mosoa/eqtsad/rf1059hw.htm

56 العيادي، أحمد صبحي. 1999. الأمن الغذائي في الإسلام. ص. 57.

يقوم منهج البحث على أسلوبين:

1. المنهج الاستقرائي:

يستخدم الباحث هذا النوع من الدراسة أساساً إلى تحقيق الهدف الأول والثاني والرابع من هذا البحث. وتكون هيئة الدراسة بتجميع البيانات والمعلومات من مصادر ومراجع مختلفة، عربية وأجنبية تناولت موضوع البحث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ضمنها بعض المصادر الفقهية القديمة والحديثة وبعض كتب الاقتصاد الإسلامي وأيضاً كتب القانون، وكذلك التقارير والمقالات من شبكات الإنترنت المعتبرة التي أجريت حول موضوع إقطاع الأراضي الزراعية. وفيما يلي كيفية استخدام هذا المنهج في هذا البحث:

أ. استقراء البيانات والمعلومات - من وجهة نظر الإسلام فقهاً واقتصادياً - من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث، ثم القيام بتصنيف تلك المعلومات من حيث النظريات والأنواع وآراء فقهاء المذاهب وغيرها من المعلومات التي دارت بشأن هذه الإشكالية. ويقوم الباحث بتخريجها حسب ما تيسر له من مصادر ومراجع.

ب. تمت الإشارة إلى المسائل الفقهية المتعلقة بموضوع البحث من وجهة نظر المذاهب الأربعة - حسب ترتيبها الزمني (الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة) - في المسائل التي تحتاج إلى ذلك. وفي المسائل الخلافية بين المذاهب، اختار الباحث أرجح الآراء في المسألة - ما يراه الباحث صواباً - معتمداً على قوة الدليل وصحته وفقاً

للأدلة القرآنية أو السنة النبوية. وفي حالة عدم وجود الأدلة النقلية يمكن الاستناد إليها للترجيح، يلجأ الباحث إلى فتاوى كبار علماء أهل السنة (إن وجدت) وإلى الأدلة العقلية التي تراعي المصالح العامة. وعند هذه المرحلة، حاول الباحث قدر جهده الالتزام بموضوع البحث من غير استطراد إلى مسائل أخرى، وبالقدر الذي يعالج قضاياها وأحكامها.

- ج. الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وتخرجها من مصادرها الأصلية مع ذكر الحكم على الحديث من حيث الصحة والضعف ما استطاع الباحث.
- د. الرجوع إلى كتب التفسير وشرح الحديث للاستفادة منها في بيان وجه الاستدلال بها.
- هـ. الرجوع إلى المعاجم اللغوية والعلمية في بيان معاني المصطلحات اللغوية والاصطلاحية.
- و. شرح معاني الكلمات التي يصعب على القارئ فهم معناها وتوضيح المفاهيم والمصطلحات الفقهية التي تحتاج إلى توضيح.

2. المنهج التحليلي⁵⁷.

يستخدم الباحث هذا المنهج من أجل الوصول إلى الهدف الثالث من هذا البحث.

وفيما يلي يحدد الباحث كيفية استخدام هذا المنهج في هذا البحث:

⁵⁷ انظر الملحق (1): الخطاب الرسمي بإجراء المقابلات في الجمعيات التعاونية الزراعية وفي إدارة الأراضي.

إجراء المقابلات الشخصية: تهدف هذه المقابلة أساساً إلى التعرّف على تطبيق نظام الإذن

المؤقت للتوظيف، والتعرف على أسباب ضعف تطبيقه في السلطنة. ولقد أجريت المقابلة مع

صنفين من الناس:

أ. المقابلة مع مديري الجمعية التعاونية الزراعية في الموقعين التاليين⁵⁸:

- الأراضي الزراعية المستقطعة لجمعية تاناه جمبو في دائرة بروناي موارا: اسم

المدير: الحاج محمد بن سوكيمي. تاريخ المقابلة: 19 نوفمبر 2007م. مكان

المقابلة: قاعة إجتماع جمعية تاناه جمبو، دائرة بروناي موارا.

- الأراضي الزراعية المستقطعة لجمعية بوكيت نانس "ب" في دائرة توتون: اسم

المدير: الحاج عبد الوهاب بن الحاج ناين. تاريخ المقابلة: 21 نوفمبر 2007م.

مكان المقابلة: بيت المدير، قرية سناغوت، دائرة توتون.

من خلال هذه المقابلات يمكن الباحث تحديد العديد من العناصر التي لها صلة

مباشرة عن نظام الإذن المؤقت للتوظيف المطبق حالياً في الجمعيات التعاونية الزراعية

كالتعرّف على طريقة الإدارة والتنظيم في العمل الزراعي، والتعرّف على أسباب تعطيل

الأراضي المستقطعة، وغير ذلك من الأمور ذات الصلة بالموضوع.

⁵⁸ وقد تم اختيار هذين الموقعين بإذن واستشارة مفوض إدارة الأراضي (Land Commissioner) في وزارة التنمية بسلطنة بروناي دار

ب. المقابلة مع موظفي الحكومة المسؤولين عن تطبيق نظام الإذن المؤقت للتوظيف في

سلطنة بروناي دار السلام. تركز هذه المقابلة على الأمور المتعلقة بمبادئ نظام الإذن

لتوظيف الأراضي الزراعية من حيث أهداف النظام، وإجراءات منح الإذن المؤقت،

ومسؤوليات الحكومة نحو إنجاح تطبيق النظام، وغير ذلك من الأمور التي لها صلة

بموضوع البحث. وقد قام الباحث بمقابلة:

- موظف إدارة الأراضي بدائرة توتون: اسم الموظفة: بزة سورياواتي بنت الحاج

بصري. تاريخ المقابلة: 21 نوفمبر 2007م. مكان المقابلة: إدارة الأراضي، دائرة توتون.

- موظف إدارة الأراضي بدائرة بروناي موارا: اسم الموظف: بنجران الحاج مورني

بن بنجران محمد. تاريخ المقابلة: 12 فبراير 2008م. مكان المقابلة: بيت

الموظف، قرية مادان، دائرة بروناي موارا.

- موظف إدارة الزراعة بدائرة توتون: اسم الموظف: خير الدين بن الحاج متالي.

تاريخ المقابلة: 29 مارس 2008م. مكان المقابلة: إدارة الزراعة، دائرة توتون⁵⁹.

- موظف إدارة الزراعة بدائرة بروناي موارا: اسم الموظف: جعفر بن الحاج إليم.

تاريخ المقابلة: 24 مايو 2008م. مكان المقابلة: إدارة الزراعة، قرية مولاوت،

دائرة بروناي موارا.

⁵⁹ انظر الملحق (2): الخطاب الرسمي بإجراء المقابلات في إدارة الزراعة.

يستخدم الباحث أحدث وسيلة التحليل الشفهي المعروفة ببرنامج "NVIVO 8"

لتحليل إجابات المقابلات⁶⁰.

توزيع الاستبانات: تهتم هذه الاستبانات في الدرجة الأولى في معرفة أسباب عدم الاستفادة من الأراضي الزراعية المستقطعة في الجمعيات التعاونية الزراعية. وقد تم تصميم استبانة لجمع البيانات من 222 أعضاء الجمعيات التعاونية (جمعية تاناه جمبو: 114 عضواً، وجمعية بوكيت نانس "ب": 108 عضواً).

ويهدف توزيع الاستبانات أساساً إلى قياس إجابات أعضاء الجمعيات التعاونية الزراعية حول النشاط الزراعي الذي يقيمونه في الأراضي المستقطعة، ثم تحليل إجاباتهم للتعرف على أهداف مشاركتهم في الجمعية، والتعرف على نوعية الزراعة المفضلة لديهم، وكيفية العمل الزراعي، وعدد العمال المستخدم في الزراعة، والنتائج الزراعي وطرق تسويقه، والدخل الشهري، وما إلى ذلك. وفيما يلي منهج هذه الاستبانات⁶¹:

- تتكون الاستبانة من 47 سؤالاً. يعطى العضو عديداً من الأجوبة (وهي ما بين 2 إلى 8 أجوبة)، ولا يسمح له باختيار أكثر من خيار، إلا في بعض الأسئلة التي توضع عليها تنبيهاً خاصاً: "يسمح لك أن تختار أكثر من خيار واحد".

- وقد كانت إشارة الخيار لجميع الأسئلة بعلامة "√".

⁶⁰ انظر الملحق (3): تحليل المقابلات.

⁶¹ انظر الملحق (4): الاستبانات.

بدأت عملية توزيع الاستبانات من اليوم 14 أكتوبر 2008م، وانتهت في 8 مارس

2009م. وقد تم استعادة 107 استبانة فقط من الاستبانات الموزعة على الأعضاء أي ما

نسبته 48% من مجتمع البحث. إن أهم العقبات التي واجهها الباحث في توزيع الاستبانات

هي كالآتي:

- وقد تم تسليم 114 نسخة من الاستبانات إلى مدير جمعية تاناه جمبور، وقام بتوزيعها إلى جميع الأعضاء. إلا أنه يتم ارجاع 47 نسخة فقط من إجابات الاستبانات إلى المدير وسلمها إلى الباحث.
- عدم توافر معلومات كافية عن الأعضاء المشاركين في جمعية بوكيت نانس "ب"، ومن ثم يصعب الباحث التعرف عليهم والوصول إليهم.
- صعوبة لقاء الأعضاء شخصياً بسبب بُعد مساكنهم وبسبب انشغال كثير منهم بالدوام. ولهذا، قام الباحث باتصالهم عن طريق الهاتف وقرأ لهم أسئلة الاستبانات على حدة، وسجل إجاباتهم وفقاً للخيارات الموجودة في كل من الأسئلة.
- وفيات بعض الأعضاء المشاركين ولا يجد الباحث من ينوب عنهم.

يستخدم الباحث برنامج: "SPSS 14.0" لتحليل إجابات الاستبانات⁶².

عاشراً: إجراءات البحث.

يقوم الباحث باستخلاص النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة معتمداً على الإجراءات

الآتية:

1. استقراء البيانات والمعلومات من المراجع المختلفة التي تناولت موضوع البحث.
2. إجراء الدراسة الميدانية (المقابلات وتوزيع الاستبانات).
3. تحليل البيانات والمعلومات ثم القيام بتصنيفها من حيث أسباب تعطيل الأراضي الزراعية المستقطعة وأيضاً تصنيف أسباب ضعف تطبيق نظام الإذن المؤقت في سلطنة بروناي دار السلام.
4. عرض تفصيلي لنظرة الاقتصاد الإسلامي لهذه المشاكل والأساليب المثلى في حلها.

الحادي عشرة: صعوبات البحث.

لن يتحدث الباحث هنا عن كل الصعوبات التي واجهته منذ إعداد خطة البحث إلى نهاية البحث، ولكن يكفي بذكر أهم تلك الصعوبات والتي تتمثل في النقاط التالية:

1. ندرة المراجع ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث، فكان على الباحث أن يلتقط المعلومات المتناثرة في بعض كتب الفقه الإسلامي، وبعض كتب الاقتصاد الإسلامي،

وبعض مواقع الإنترنت، مما يحتاج إلى صبر وجهد ومعاونة.

2. اختلاف وجهات نظر الفقهاء وأحكامهم في بعض المسائل الفقهية التي لها أثر في صعوبة الترجيح.

3. كثرة ما تتطلبه هذه الدراسة إلى الدراسات الميدانية من إجراءات علمية مضنية.

وأخيراً، أود أن أؤكد هنا أنني لم أذكر جهداً - وهو جهد المقل - في إعداد هذا البحث على الرغم من أنه كثير من البحوث العلمية لا يخلو من النقص. وبناءً على ذلك، فإن هذه الدراسة قابلة للتطوير (منهجاً وطبيعة) خاصة لمن يريد أن يبحث ويفقه في هذا الموضوع على خير صورة وأفضل وجه مما قد عرضه هذا البحث. ولقد أبى الله سبحانه وتعالى الكمال إلا لكتابه العزيز. وفي هذا، يقول العماد الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"⁶³.

وأيضاً، إن هذا البحث يأتي من جهد بشري معرض للخطأ والصواب. هنا أقر، فما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، فالله وحده المسؤول أن يغفر الزلات ويستر العورات ويعفو عن الهفوات ويصفح عن الكبوات. فإن كنت قد وفقت فهذا من فضل الله تعالى

⁶³ العوضي، أبو مالك نقلاً عن عبد الرحيم البيساني. 11 سبتمبر 2007. "الأخطاء المكرورة عند المحققين... وما أرانا نقول إلا معاراً".

وكرمه وتوفيقه عليّ. وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجنبني حظوظ

النفس التي تأتي على الأعمال فتهدمها، ولا يكون بعد ذلك لي إلا التعب والخسران.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحسن ختامي وختام والديّ وزوجي وأبنائي وبناتي

وإخواني وإخواني والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات جميعاً. وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلّم. والحمد لله رب العالمين.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA